المعلومات الشخصية لمؤلِّف مخطوط "مجموع في فن الموسيقى"
والسيرة الذاتية لمؤلِّفِي مخطوط "غاية السرور والمنى الجامع لدقائق رقائق الموسيقى والغناء"
من خلال وثائق محفوظة بالأرشيف الوطني التونسي

محمد أنيس الحمادي [1]

مستخلص :

نتناول في هذا المقال البحث عن المعطيات المهنية والشخصية لكل من مؤلف مخطوط "مجموع في فن الموسيقى" الحاج علي بن عبد ربّه الفداوي، ومؤلِّفي مخطوط "غاية السرور والمنى الجامع لدقائق رقائق الموسيقى والغناء"، وهم على التوالي القائم مقام بن الحاج أحمد القريتلي خليل، والصاغ قلاغمي ثاني عمار بن أحمد الغربي، واليوزباشي الطاهر غيلب، والسيد عبد الله شلبي. تهدف هذه الدراسة إلى إبراز أهمية الأرشيف في تدعيم البحوث العلمية، وإلى استكمال الأبحاث التي شملت المخطوطين من شرح وتقديم وتحقيق، من خلال القيام بترجمة شاملة لهؤلاء المؤلفين، عن طريق بحث استقصائي في دفاتر الأرشيف الوطني، وبحث ميداني ساعد على كشف بعض المعلومات الشخصية والمهنية للمؤلفين.

[1] مساعد تعليم عال بالمعهد العالي للموسيقى والمسرح بالكاف

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عَرِف النصف الثاني من القرن التاسع عشر كتابة أبرز مصدرين لموسيقى المالوف في تونس على المستوى النظري والتطبيقي، وهما مخطوط "مجموع في فن الموسيقى"، ومخطوط "غاية السرور والمنى الجامع لدقائق رقائق الموسيقى والغناء"، وَلَئِن اهتمّت عديد الدراسات – التي سنذكرها لاحقا – بتقديم وتحقيق وشرح المعلومات المذكورة بهما، إلّا أن مسألة تعريف مؤلّفِي هذين المخطوطين لم يقع التطرّق إليها، فضلّوا جميعهم مجهولين كل هذه الفترة الزمنية، رغم أهمية ركن معرفة المؤلف في دراسة أو تحقيق أي مخطوط، حيث ينبغي على الباحث أن لا يأخذ ما جاء في المخطوط مأخذا كليا، بل يجب أن ينظر إليه نظرة تشكّكٍ في كل أجزائه حتى يتأكد من سلامة المعلومة، ومن ذلك اسم المؤلف، فلا يكتفي باعتماده بمجرد وجوده على النسخة، بل عليه أن يبحث في القرائن التي تؤكد له صحة هذا الإسم[1]، لذلك تتمثل إشكالية بحثنا في الكشف عن أي معلومة قد تفيدنا في خصوص الحياة الشخصية أو الحياة المهنية لهؤلاء المؤلفين.

وللوصول إلى هدفنا المتمثل في البحث عن هوية مؤلّفِي هذين المخطوطين، ركّزنا كامل عملنا في مؤسسة الأرشيف الوطني التونسي، لما يتوفر فيها من دفاتر وملفات تعود لفترة القرن التاسع عشر، قد تساعدنا للوصول إلى مبتغانا، بالإضافة إلى استعانتنا بالبحث الميداني في مناسبة وحيدة.

وقد أملت علينا طبيعة البحث تقسيمه إلى قسمين اثنين؛ سنتهم في أوّلها بالكشف عن المعلومات الشخصية لمؤلف مخطوط "مجموع في فن الموسيقى"، وذلك بتقديم المخطوط في البداية، ومن ثم عرض المعلومات الشخصية للمؤلف، التي عثرنا عليها في أحد الملفات المحفوظة بمؤسسة الأرشيف الوطني التونسي. أما القسم الثاني من البحث، فسنُعنى فيه بالكشف عن السيرة الذاتية لمؤلّفِي مخطوط "غاية السرور والمنى الجامع لدقائق رقائق الموسيقى والغناء"، مستهلّين بالتقديم المادي للمخطوط، ومن ثم بيان المعطيات التي تقصّيناها حول المسيرة المهنية لهؤلاء المؤلفين من خلال الدفاتر الجبائيّة التّابعة لمؤسّسة العسكر التونسي.

I. مخطوط مجموع في فن الموسيقى

1. التقديم المادي

[1] الكمالي، عبد الله، كتابة البحث وتحقيق المخطوطة خطوة .. خطوة، سلسلة النجاح، عدد 3، بيروت، دار ابن حزم، 2001، ص. 97-98.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هو واحد من أضخم سفاين المالوف التونسي التي تحتويها مكتبات الموسيقى التونسية، وقد سبق أن شمله البعض من أستاذتنا بالتقديم والدراسة[1]. ألّف هذا المخطوط الحاج علي بن عبد ربّه الفداوي، وتعود فترة كتابته إلى أواخر القرن التاسع عشر، حيث أشار المؤلف عند نهاية نوبة الماية، إلى أنه فرغ من تأليف قسم النوبات في أواخر شهر رجب من سنة 1303هـ أي ما يوافق ماي 1886م. وقد قامت وزارة الثقافة والمحافظة على التراث التونسية سنة 1998، بإعادة استنساخ المخطوط في شكله الخام المصور بالألوان، والمحفوظ حاليا بدار الكتب الوطنية في تونس برقم ترفيف A-mss-23341، ونشْرِه سنة 1998 في قالب كتاب مجلّد كبير الحجم، يبلغ مقاسه 340 × 235مم، ويحمل على غلافه الأزرق الخارجي عنوان "في فن الموسيقى – سفاين المالوف التونسي".

يحتوي المخطوط على مقدمة متركبة من أربع صفحات، تضمّنت أربعة أبواب كبرى؛ وهي باب أول في الطبائع الأربعة وطريقة نشأتها، وباب ثاني خاص بتفسير الطبائع البشرية وما يحركها من الطبوع الموسيقية، وباب ثالث لذكر الطبوع الأصول وفروعها، وقد تخلّله فصلان أولهما في معرفة الطبوع وما يناسبها من الأبراج والطبائع، والثاني للحديث عن تأثير الطبوع الموسيقية في النفس البشرية، وفي النهاية باب رابع في الصوت الحسن.

أما الجزء الثاني من الكتاب فقد تم تخصيصه لكتابة النصوص الشعرية الخاصة بنوبات المالوف التونسي الثلاث عشرة، ومن ثم قُسّمت باقي أوراق الكتاب إلى جزء خاص بالموشحات، وجزء خاص بالأزجال، وجزء آخر للأشغال، وجزء أخير خاص بالقصائد والأبيات والموالات المصرية والعروبيات.

[1] نذكر من بينهم :

GUETTAT, Mahmoud, Musiques du monde Arabo-Musulman, Guide bibliographique et discographique Approche analytique et critique, Paris, Edition Dar al-Uns, 2004, p .44.

قريعة، محمد الأسعد، "مقدمة كتاب مجموع في فن الموسيقى للحاج علي بن عبد ربّه الفداوي"، مجلة دراسات أندلسية، عدد 41، تونس، 2009، ص .85-124.

المؤدب، أنيس، "أضواء على المشهد الموسيقي للبلاد التونسية من القرن 17 إلى 19"، محاضرات بيت الحكمة، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون " بيت الحكمة "، سلسلة الندوات، تونس، 2004، ص. 325-326.

الحمادي، محمد أنيس، "مصادر البحث في نوبة المالوف التونسي من بداية القرن التاسع عشر إلى تاريخ تأسيس المعهد الرشيدي"، مجلة البحث الموسيقي، عدد 16، عمّان، المجمع العربي للموسيقى، جامعة الدول العربية، 2017، ص .164-165.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وممّا يمكن استخلاصه بعد دراستنا المعدة لغرض لنيل شهادة الماجستير في الموسيقى والعلوم الموسيقية حول هذا المخطوط[1]، أن أهميته تكمن في الرصيد الشعري الضخم للنوبات من حيث العدد، مقارنة مع نوبة المالوف التونسي في نسختها الحالية، وهذا ما يدل على نقص عدد هام منها، إضافة إلى توسّع أصول النصوص الشعريّة في الزّمان والمكان، حيث يرجع تاريخ البعض منها إلى بدايات القرون الأولى للإسلام، وصولا إلى حدود القرن التاسع عشر، كما أنها تشمل كافة البلاد العربية؛ المشرقيّة والمغاربيّة والأندلسيّة.

وأما على مستوى تركيبة قالب النوبة، فقد لاحظنا اختلافا من حيث ترتيب وخصائص الأقسام، حيث ورد الاستفتاح في شكل أبيات شعرية مغنّاة في شكل قصيد مدحي للنبي ﷺ، مثلما هو معمول به في نوبة القطر الليبي، وليس مقدمة موسيقية آلية خالية من الغناء كما نراها في النسخة الحالية من نوبة المالوف التونسي، هذا بالإضافة إلى غياب قسم المصدّر والطوق والسلسلة وقسم التوشية، ووجود باقي الأقسام مرتبة حسب الترتيب التقليدي؛ أي قسم البطايحية، ثم قسم البراول، فقسم الأدراج، وقسم الخفايف، والانتهاء بقسم الأختام.

كما يمكن الانتباه من خلال الجزء الأخير للمخطوط الخاص بالقصائد والأبيات والموالات المصرية والعروبيات، إلى أن الموّالات المصرية قد كانت حاضرة ودارجة في المشهد الموسيقي بتونس في فترة القرن التاسع عشر، وهو ما قد يقطع مع المعلومة السائدة بكون الموّالات والأدوار والأغاني المصرية قد ذاع صيتها في تونس بداية من ثلاثينيات القرن العشرين. كما يمكن في هذا الجزء ملاحظة وجود عدد من القصائد الهامة التي تضمنت في نصوصها ذكرا لأسماء الطبوع الموسيقية التونسية على غرار القصيدة التي مطلعها :

جس الرهـاوي فـاجر الـدمع من طرب وحـير الـفكر بـالـتحســـين أحيـان

[1] الحمادي، محمد أنيس، تقديم مخطوط مجموع في فن الموسيقى لعلي بن عبد ربه الفداوي، رسالة نيل شهادة الماجستير في الموسيقى والعلوم الموسيقية، المعهد العالي للموسيقى بتونس، أكتوبر 2015.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

297

نموذج من صفحات المخطوط

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2. ترجمة مؤلف المخطوط

صاحب هذا المخطوط هو علي بن عبد ربّه الفداوي، وقد أشار إلى ذلك عديد المرّات في المخطوط بعد فراغه من كتابة النصوص الشعرية لبعض النوبات، وقد ذُكر اسمه لأول مرة في الصفحة عدد 47 من المخطوط عند استكمال نوبة العراق، على النحو التالي : « انْتَهَتْ نَوْبَةُ العْرَاقْ بِحَمْدِ اللهِ تَعَالَى عَلَى يَدِ كَاتِبِهِ العَبْدُ الفَقِيرُ لِرَبّهِ تَعَالَى الحَاج عَلِيّ بِنْ عَبْدُ رَبّهِ الفْدَاوِي بِمَحْرُوسَةِ تُونِسَ غَفَرَ اللهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِمَنْ قَرَأَهُ »[1].

وقد ضلّ شخص علي بن عبد ربّه الفداوي مجهولا وغير معروفٍ منذ نشر المخطوط سنة 1998 داخل الأوساط الثقافية. وبعد قيامنا بأبحاث متعددة في مؤسسة الأرشيف الوطني التونسي، عثرنا في الملف FPC / D / 0080 / 0012 / الخاص بـ "مراسلات تتعلق بتسمية شيخ على زاوية سيدي عبد ربه بالكريب، وطلب أحفاد الزاوية مستحقاتهم من أوقاف الزاوية المذكورة"، عثرنا على وثائق تفيد أن شيخ الزاوية الذي وقعت تسميته هو "فرحات بن الحاج ابراهيم بن محمد بن عبد ربه" الذي سيتبيّن لاحقا أنه ابن أخ علي بن عبد ربه مؤلف المخطوط.

[1] الحمادي، محمد أنيس، مرجع مذكور، ص. 14.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

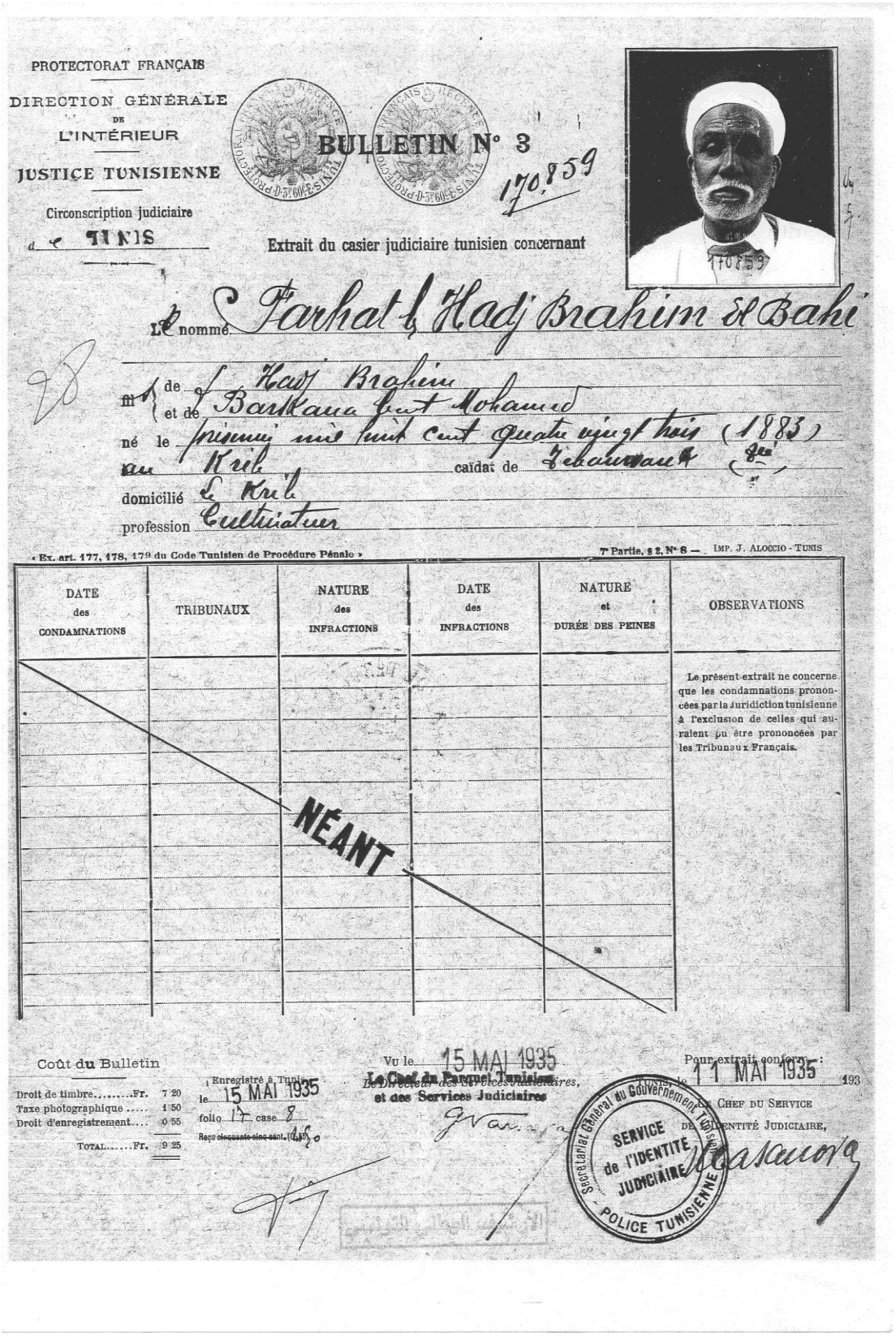

PROTECTORAT FRANÇAIS

DIRECTION GÉNÉRALE DE L'INTÉRIEUR

JUSTICE TUNISIENNE

Circonscription judiciaire de TUNIS

BULLETIN N° 3

170859

Extrait du casier judiciaire tunisien concernant

Le nommé Farhat ben Hadj Brahim el Bahi

fils de Hadj Brahim et de Barkana bent Mohamed

né le premier mai mil huit cent quatre vingt trois (1883)

au Kef caïdat de Tebaursouk (Ste)

domicilié au Kef

profession Cultivateur

« Ex. art. 177, 178, 179 du Code Tunisien de Procédure Pénale » — 7e Partie, § 2, N° 8 — IMP. J. ALOCCIO - TUNIS

DATE des CONDAMNATIONS	TRIBUNAUX	NATURE des INFRACTIONS	DATE des INFRACTIONS	NATURE et DURÉE DES PEINES	OBSERVATIONS
					Le présent extrait ne concerne que les condamnations prononcées par la Juridiction tunisienne à l'exclusion de celles qui auraient pu être prononcées par les Tribunaux Français.
		NÉANT			

Coût du Bulletin

Droit de timbre.....Fr. 7 20
Taxe photographique..... 1 50
Droit d'enregistrement.... 0 55
TOTAL.....Fr. 9 25

Enregistré à Tunis le 15 MAI 1935 folio 17 case 8
Reçu cinquante cinq cent. (0,55)

Vu le 15 MAI 1935
Le Chef du Parquet Tunisien
Le Directeur des Services Judiciaires et des Services Judiciaires

Pour extrait conforme : Tunis le 11 MAI 1935 193
LE CHEF DU SERVICE DE L'IDENTITÉ JUDICIAIRE,

Secrétariat Général du Gouvernement Tunisien — SERVICE de l'IDENTITÉ JUDICIAIRE — POLICE TUNISIENNE

وثيقة رقم 1 : كشف من الصندوق القضائي التونسي يخص فرحات بن إبراهيم بن محمد عبد ربّه، ابن أخ علي بن عبد ربّه

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

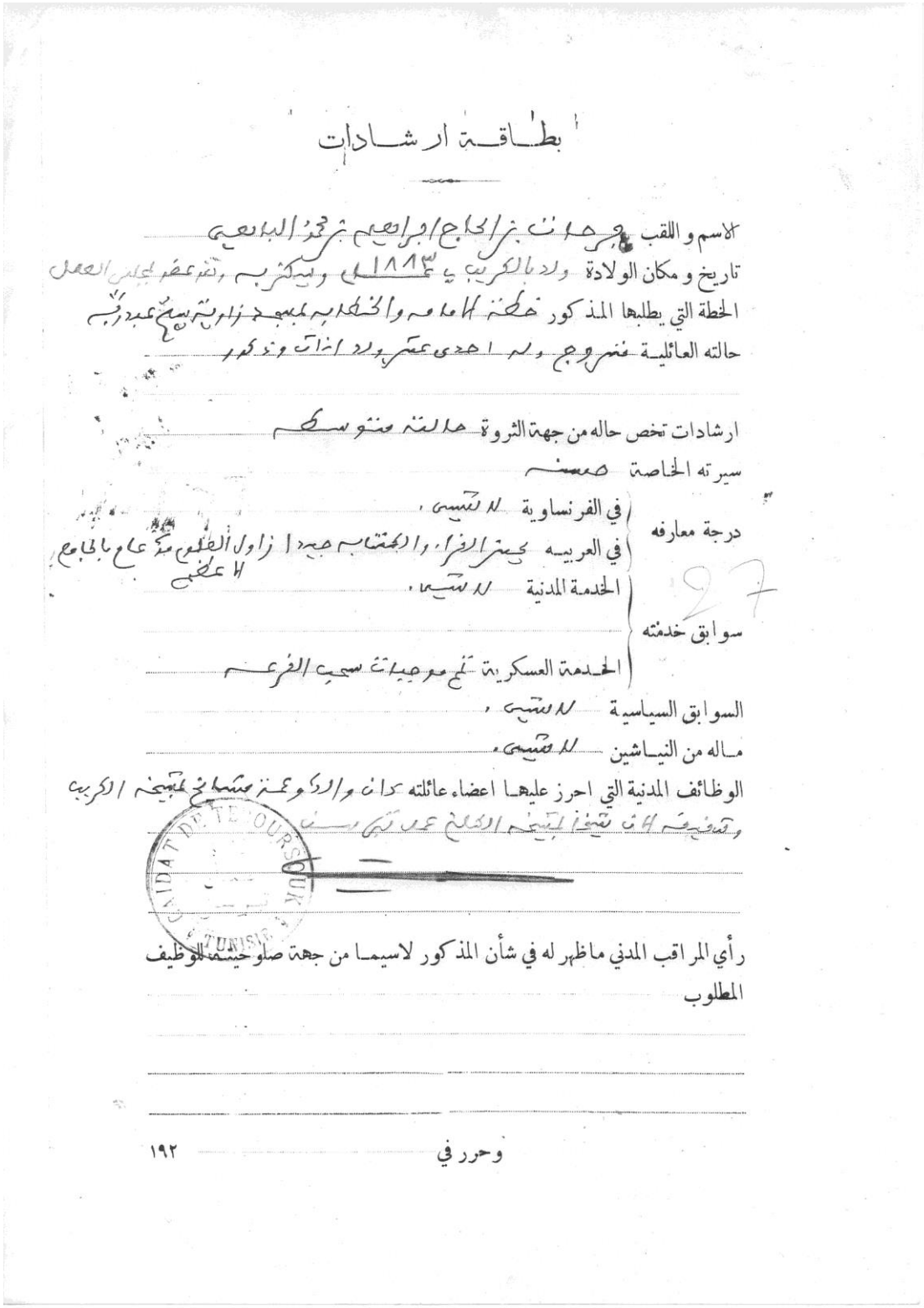

بطاقة ارشادات

الاسم و اللقب فرحات بن الحاج ابراهيم بن محمد البدعي

تاريخ و مكان الولادة ولد بالكريب في ١٨٨٣ وسكن به وتم عضو لمجلس العمل

الخطة التي يطلبها المذكور خطة امام والخطابة بمسجد زاوية سيدي عبد ربه

حالته العائلية متزوج ولد احدى عشر ولد اناث وذكور

ارشادات تخص حاله من جهة الثروة حالته متوسطة

سيرته الخاصة حسنة

درجة معارفه
في الفرنساوية لا شيء،
في العربية يحسن القراءة والكتابة جيدا زاول العلوم مدة عاش بالجامع الاعظمي

سوابق خدمته
الخدمة المدنية لا شيء،
الخدمة العسكرية تمم موجبات سجل الفرعة

السوابق السياسية لا شيء،

ماله من النياشين لا شيء،

الوظائف المدنية التي احرز عليها اعضاء عائلته كان والده عمدة مشايخ جهة الكريب وتصرف الان نقيبا لجهة الحاج عمر بن يوسف

رأي المراقب المدني ماظهر له في شأن المذكور لاسيما من جهة صلوحيته للوظيف المطلوب

وحرر في ١٩٢

وثيقة رقم 2 : بطاقة إرشادات تخص فرحات بن الحاج إبراهيم، ابن أخ علي بن عبد ربّه

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأمّا أحفاد الزاوية المذكورون في الملف، والمطالِبون بحقهم؛ فَهُمْ محمّد وصالح أبناء علي بن عبد ربه، وأمّهم هي شلبية بنت أحمد البديري، كما يبيّنه السطران الثالث والرابع في الوثيقة التالية رقم 3 :

« [..] شلبية بنت محمد البديري من سكان الحاضره.

وبعد فقد عرضت المرا [كذا] أعلى أن ابنيها محمد وصالح من زوجها الحاج علي بن محمد بن عبد ربه اللذين [كذا] هما تحت نظرها بالتقديم الشرعي يستحقان منابا من هنشير سيدي عبد ربه الكاين [كذا] بالكريب [..] ».

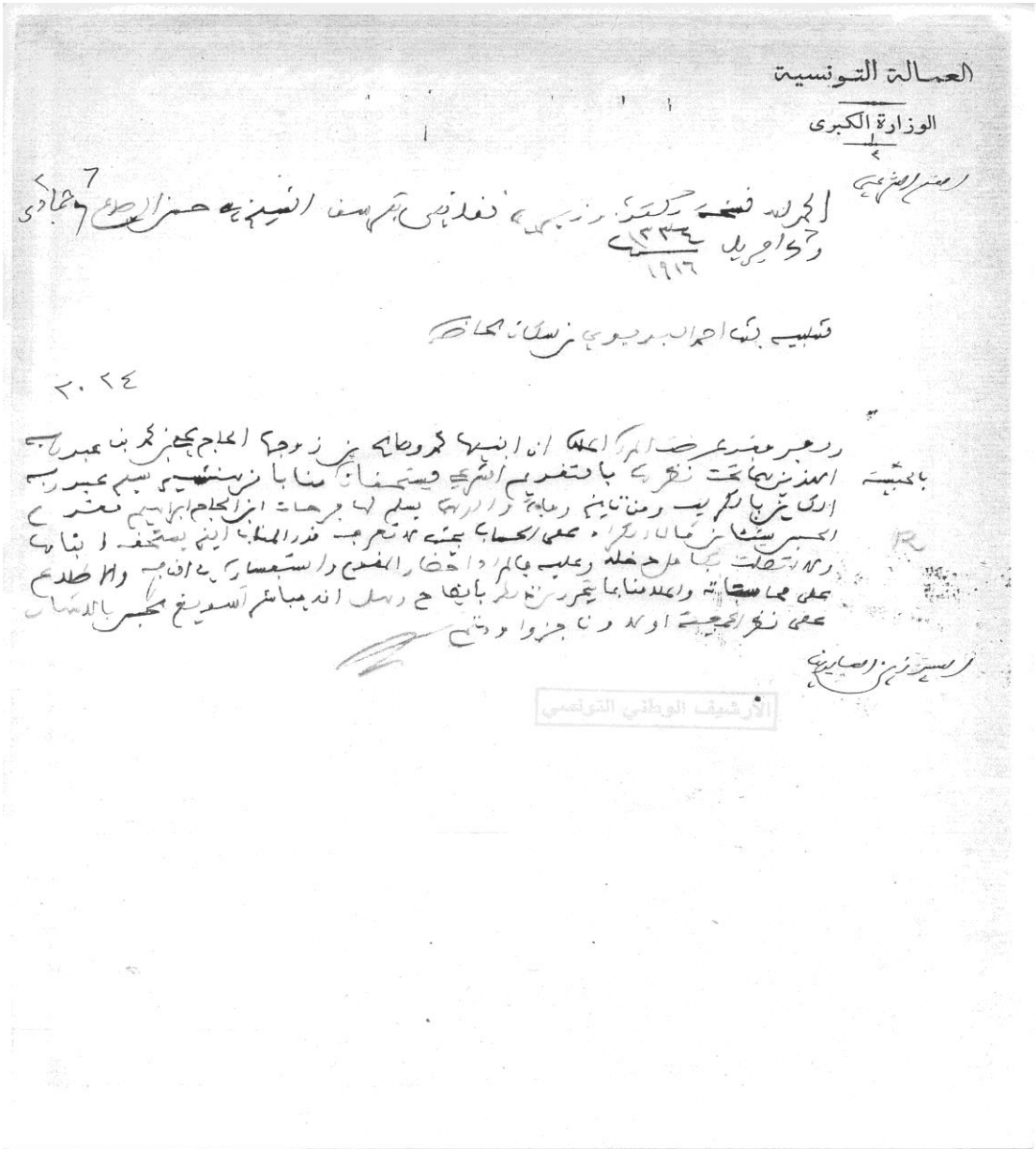

وثيقة رقم 3 : مطلب من شلبية ابنة أحمد البديري زوجة علي بن عبد ربّه على مناب ابنيها محمد وصالح من هنشير جدهما عبد ربه الكائن بمدينة الكريب

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ونجد في الوثيقة الموالية رقم 4، المُرْسَلة من السيدة شلبية زوجة علي بن عبد ربه المُطَالِبة بحق أبنائها، ذِكْرًا لتاريخ وفاة الحاج علي بن عبد ربه في الأسطر 3 و4 و5 و6 منها كالآتي : « [..] فإن أختكم المذكورة يمنى [كذا] أعلاه لها تقديم شرعي على ابنيها محمد وصالح من زوجها المنعم الحاج علي بن محمد بن عبد ربه المتوفي في سنة 1903 وأن لها مناب من هنشير جدهما سيدي عبد ربه الكائن بالكريب من عمل تبرسق [..] ».

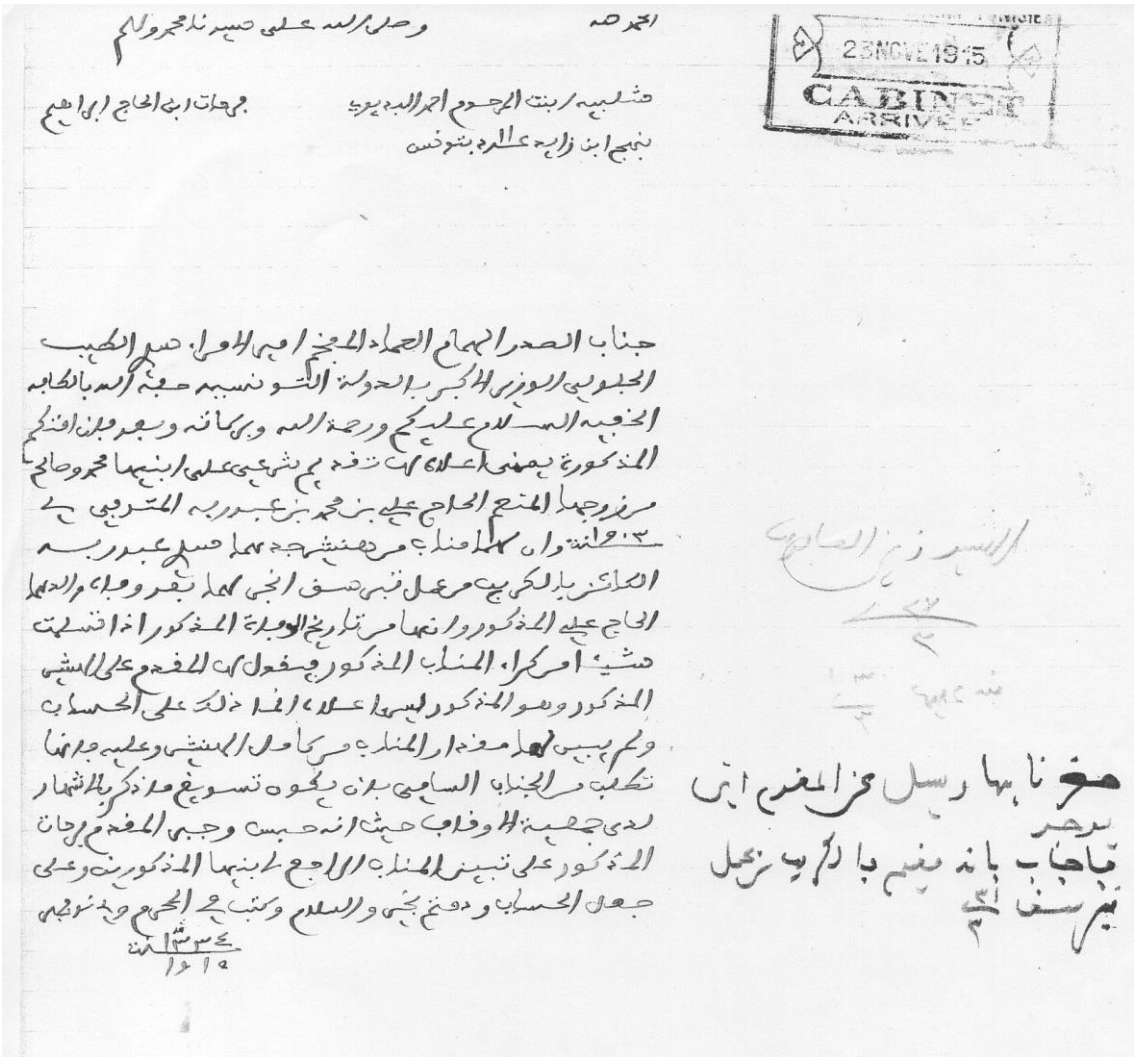

وثيقة رقم 4 : طلب من شلبية ابنة أحمد البديري على مناب ابنيها محمد وصالح من هنشير جدهما عبد ربه الكائن بمدينة الكريب

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن هنا يمكن الاستنتاج أن اسم المؤلف الكامل هو الحاج "علي بن محمد بن عبد ربه"، يَرجع أصله إلى منطقة الكريب، ومتزوج من السيدة شلبية بنت أحمد البديري، وله منها ابنين هما محمد وصالح، وقد وافته المَنيّة سنة 1903م.

أما في الوثيقة الموالية رقم 5، في السطر الأول والثاني منها، فقد عثرنا على أنّ رَسْم وفاة الحاج علي بن عبد ربه مؤرخ في 23 ذي الحجة 1320 أي ما يوافق 22 مارس 1903.

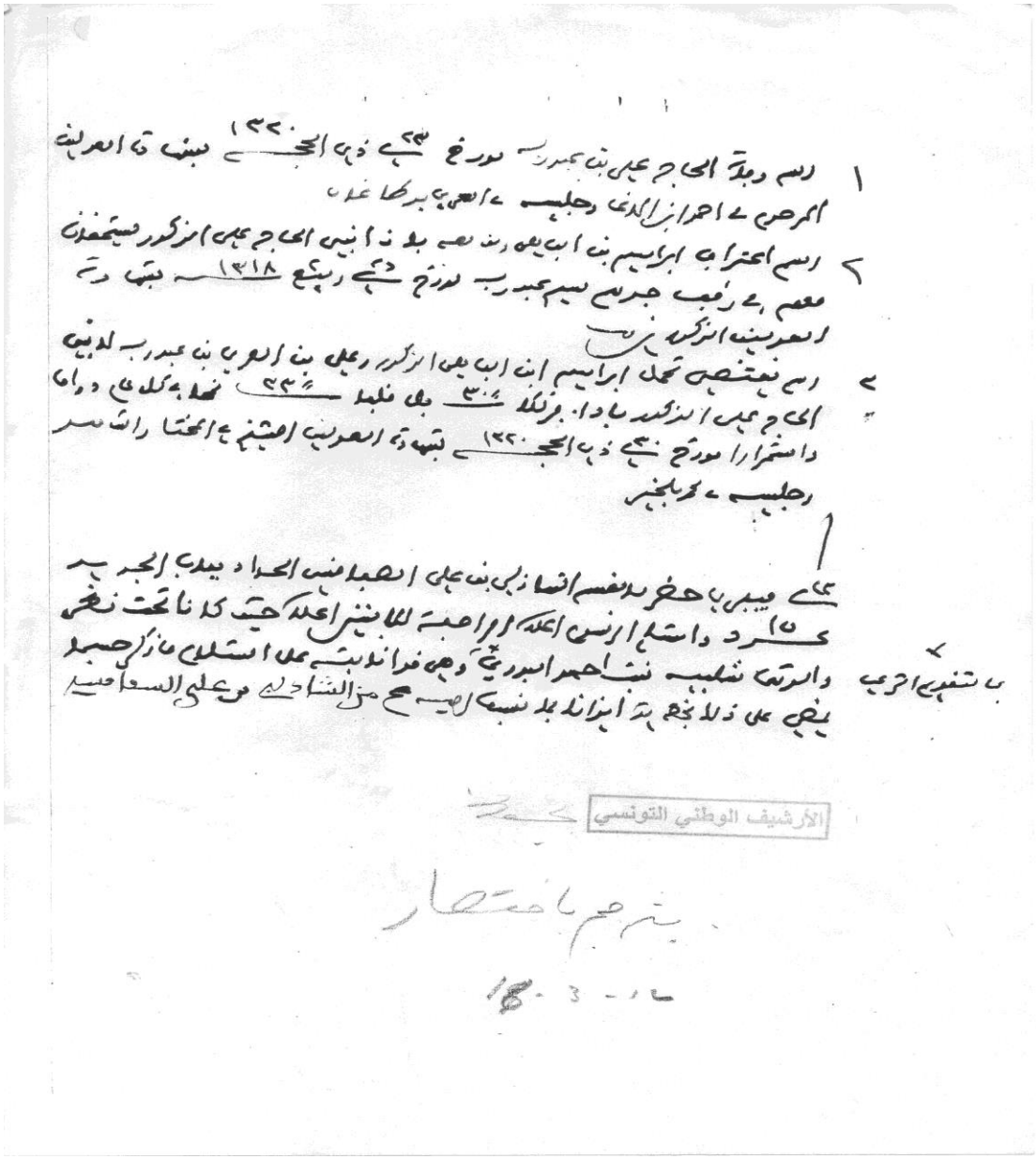

وثيقة رقم 5 : رسوم تخص عائلة الحاج علي بن عبد ربّه

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي نهاية الوثيقة التالية رقم 6 يتبين لنا أن عائلة علي بن عبد ربّه كانت تقطن بـ 11 نهج بن زايد تونس.

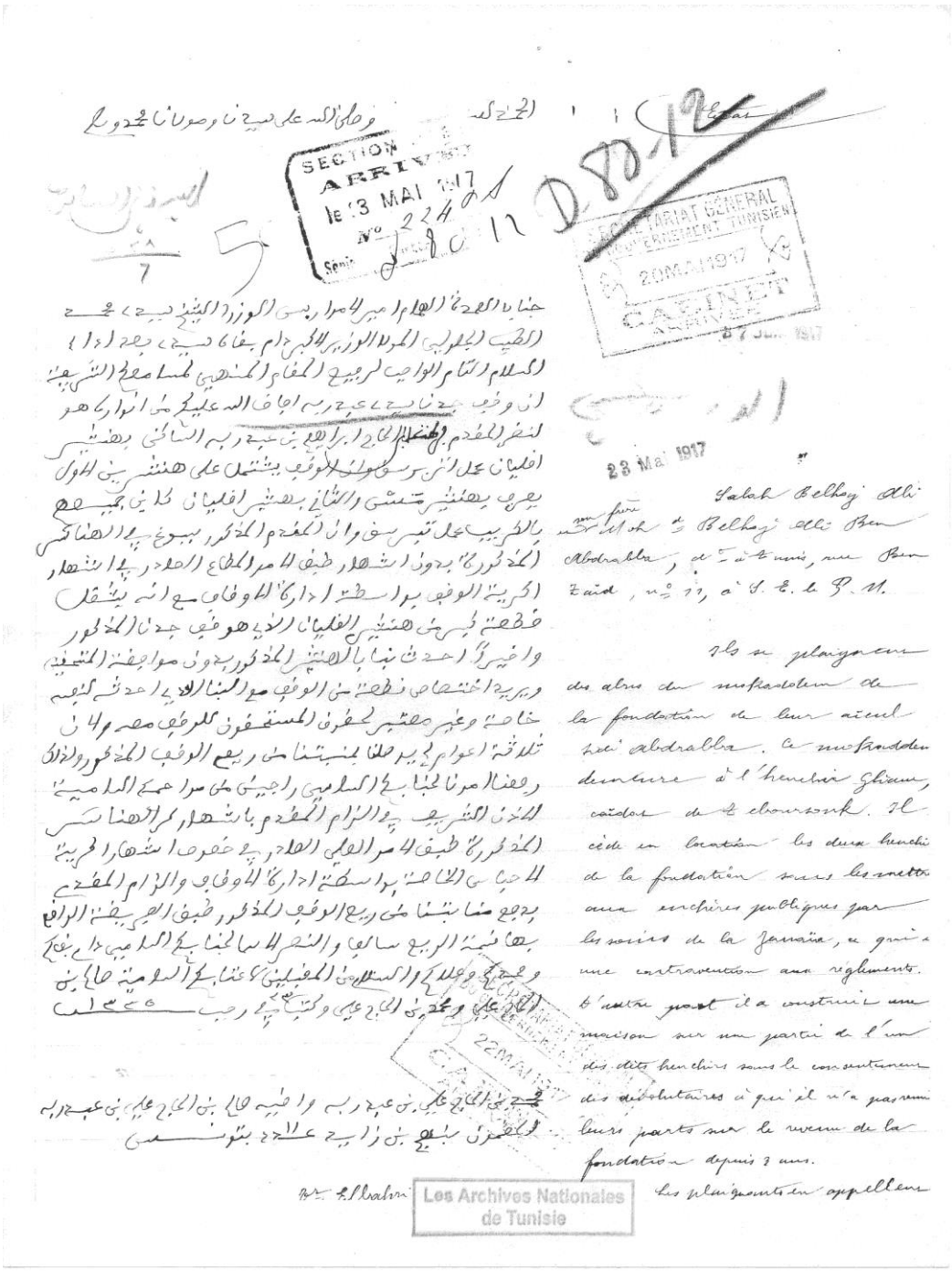

وثيقة رقم 6 : رسالة مرسلة من طرف علي وصالح أبناء الحاج علي بن عبد ربه إلى العمدة في 23 رجب 1335 الموافق لـ 14 ماي 1917

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد تحولنا إلى مدينة الكريب للبحث عن أي معلومة مباشرة أو غير مباشرة قد تفيدنا أكثر في خصوص بحثنا عن هوية الحاج علي بن محمد بن عبد ربه، فوجدنا في المدخل الشرقي للمدينة، على جانب الطريق الوطنية رقم 5 الرابطة بين تونس والكاف مقام الولي الصالح سيدي عبد ربه، الذي سُمِّي الهنشير المتخَاصَم عليه باسمه، وهو جَدّ الحاج علي بن عبد ربه الفداوي مؤلّف مخطوط مجموع في فن الموسيقى المذكور في الوثائق السابقة.

صورة رقم 1 : مقام الولي الصالح سيدي عبد ربّه

وفي بحثنا أكثر في القبور المجاورة للزاوية علّنا نجد قبر المؤلف وتاريخ الولادة، للأسف لم نفلح في ذلك، ولكننا عثرنا على قبور أحفاده " محمد بن صالح بن علي عبد ربه " و" فاطمة بنت صالح بن علي عبد ربه ".

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

صورة رقم 2 : قَبْر محمد بن صالح بن علي عبد ربّه

صورة رقم 3 : قَبْر فاطمة بنت صالح بن علي عبد ربّه

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في النهاية إذن نستنتج من خلال البحث أن مؤلف مخطوط "مجموع في فن الموسيقى" هو علي بن محمد بن عبد ربّه، والفداوي هي مجرد كنية له، كان على قيد الحياة سنة 1886م، وقد كان يقطن بـ 11 نهج بن زايد تونس. يرجع مسقط رأسه إلى منطقة الكريب التابعة لولاية سليانة حاليا والواقعة بالشمال الغربي للبلاد التونسية، وهو من أحفاد الولي الصالح سيدي عبد ربّه، وقد كان متزوجا من السيدة شلبية بنت أحمد البديري وله منها ابنان هما محمد وصالح.

توفّي علي بن عبد ربّه سنة 1903م، ورَسْمُ وفاته مؤرّخ في 23 ذي الحجة 1320هـ الموافق لـ 22مارس 1903م.

II. مخطوط غاية السرور والمنى الجامع لدقائق رقائق الموسيقى والغناء

1. التقديم المادي

هو نسخة من المخطوط الأصلي المصوّر بالألوان، والمحفوظ حاليّا بالمتحف العسكري الوطني بقصر الوردة بمنّوبة، قامت وزارة الثقافة والمحافظة على التراث سنة 2005 بإعادة استنساخه ونشره في كتاب كبير مجلّد، كُتب على غلافه الخارجي عنوان "في فن الموسيقى – سفاين المالوف التونسي"، وقد سبق كذلك أن خصّه بالتقديم والدراسة عدد من أساتذتنا وبعض الزملاء الباحثين[1].

أُلِّف مخطوط غاية السرور والمنى الجامع لدقائق رقائق الموسيقى والغناء في 10 شعبان سنة 1288 الموافق لـ 24 أكتوبر 1871، وأشرف على تأليفه كما جاء في المقدمة ثلاثة من ضبّاط الموسيقى العسكرية هم على التوالي :

[1] نذكر من بينهم :

المؤدب، أنيس، حفريات في ذاكرة الموسيقى العسكرية التونسية من بداية القرن 17 إلى نهاية القرن 19، تونس، منشورات سوتيميديا، 2016، ص. 33–35.

GUETTAT, Yassine, Ghâyatu al-surûr wal-munâ' … Un traité didactique représentatif du mâlûf tunisien (durant la deuxième moitié du XIX[e] scècle, Thèse pour obtenir le garde de docteur, Université Paris-Sorbonne, 2015.

العايدي قريعة، نورة، غاية السرور والمنى الجامع لدقائق رقائق الموسيقى والغناء لمجموعة من ضباط الموسيقى العسكرية : تحقيق وتعليق، أطروحة دكتوراه في العلوم الثقافية، المعهد العالي للموسيقى بتونس، 2017.

الجمل، خالد، خصائص قوالب الموسيقى التونسية التقليدية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، رسالة نيل شهادة الماجستير في الموسيقى والعلوم الموسيقية، المعهد العالي للموسيقى بتونس، 2012، ص. 95–150.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القائم مقام بن الحاج أحمد القريتلي خليل، والصاغ قلاغمي ثاني عمار بن أحمد الغربي، واليوزباشي الطاهر بن محمد الطيب غيلب، واشترك معهم علي بن عبد الله شلبي.

احتوى الكتاب في بدايته على قسم لذكر أساسيّات تعليم بعض الآلات الموسيقية؛ وهي الجرانه ويقصد بها الكمنجة، فالرباب، والعود، والشبّابة، والكرنيطة ويقصد بها آلة الكلارينات، وأخيرا البيانو، ثم قِسْم وقع تخصيصه لتعريف المقامات الغربية، وآخر في معرفة المقامات العربية، ومن ثم قِسْم وردت فيه تراقيم ونصوص شعر مصحوبة بالليالي والتراليم لبعض الأمثلة المختارة من كل نوبة من نوبات المالوف التونسي الثلاث عشرة، وهي : الذيل والعراق والصيكه والحسين والرصد ورمل الماية والنوى والاصبعين ورصد الذيل والرمل والاصبهان والمزموم والماية.

ثم تضمّن المخطوط في نهايته تداوين لقوالب موسيقيّة أخرى ملحّنة في طبوع تونسيّة على غرار : البشرف واليارم والحربي والشرقي واللاشنار والحللو والقرندلي والشنبار والسفيان والمربع والنواصي والمربع.

وقد وردت تراقيم جميع المدونات في طبقة موسيقية عالية، يُرجّح أنها مخصصة إمّا للآلات الموسيقية النحاسية المستعملة في الفرق العسكرية، أو ربما تماشيا مع الطبقة الصوتية العالية لمغنّي تلك الفترة، كما يُذكر أنه لم يتم استعمال علامات التحويل ذات الثلاثة أرباع، ممّا قد يُصَعِّب عمليّة إعادة تسجيل المدونات، والاستماع إليها كما وردت في تلك الفترة، ولكن يبقى المخطوط رغم ذلك من أهم المصادر القديمة التي تحدّثت عن قالب المالوف التونسي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

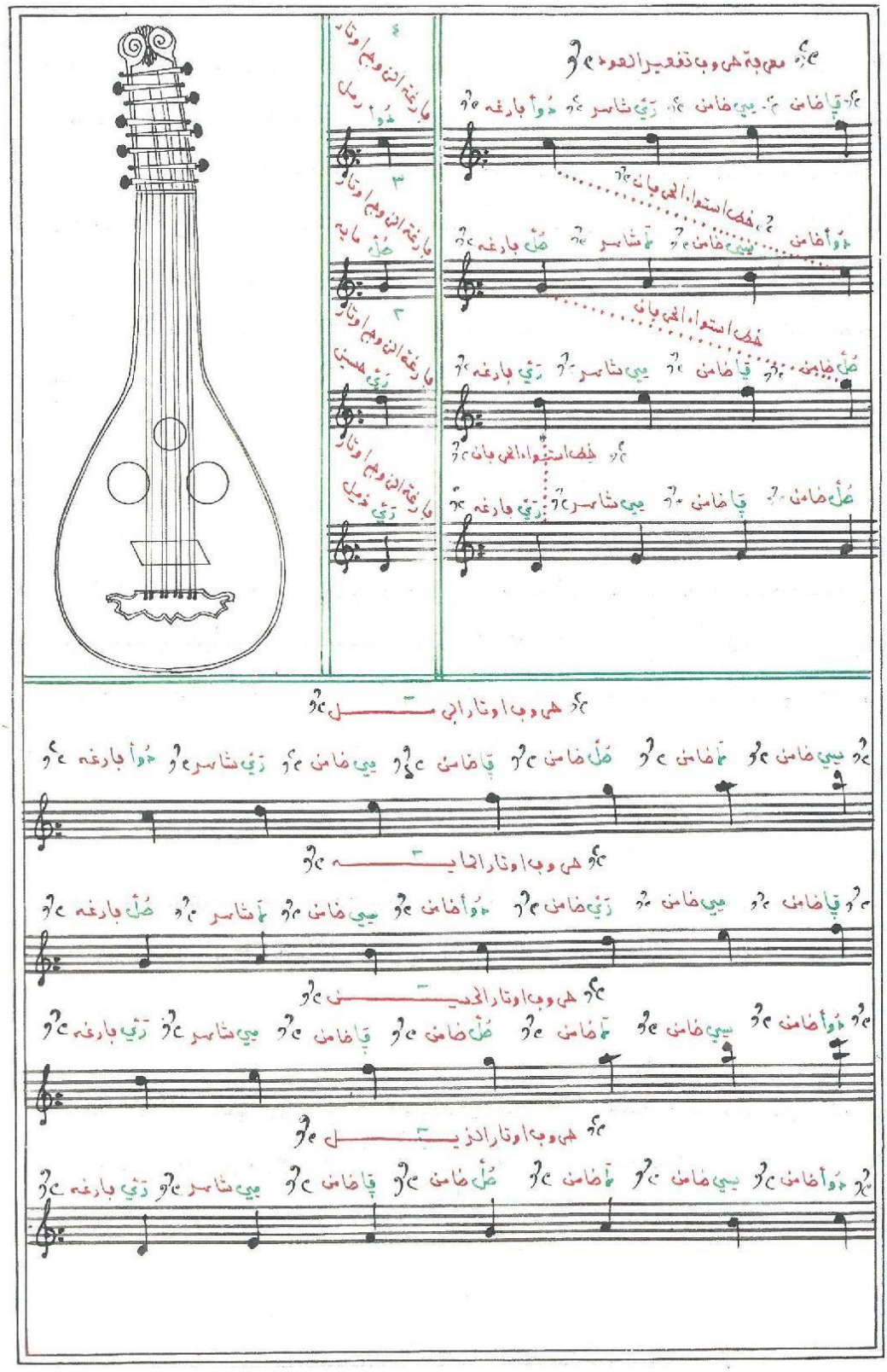

68

نموذج من صفحات المخطوط

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2. ترجمة مؤلفي المخطوط

ركزنا في بحثنا عن ترجمة مؤلّفي مخطوط غاية السرور والمنى الجامع لدقائق رقائق الموسيقى والغناء، على الدفاتر الخاصة بذكر أسماء ضباط وجنود العسكر التونسي في القرن التاسع عشر الموجودة بمؤسسة الأرشيف الوطني التونسي، وهي على التوالي : 3121، 3138، 3140، 3168، 3204، 3228، 3258، 3259، 3265، 3274، 3281، 3319، 3320، 3321، 3322، 3323، 3324، 3325، 3326، 3327، 3329، 3340، 3341، 3342، 3343، 3344، 3351، 3352، 3379، 3390، 3394، 3441، 3449، 3450، 3451. تمتدّ هذه الدفاتر زمنيّا من سنة 1837م إلى سنة 1867م، وتشمل جميع اللواءات المكونة للجيش التونسي في تلك الفترة.

وفي الحقيقة لابد من الإشارة إلى أن العثور على معلومات تخص هؤلاء الضباط لم يكن بالأمر الهيّن، إذ تطلّب منّا ذلك أشهرا طويلة من البحث والاستقصاء، حيث أن هذه الدفاتر ضخمة الحجم، ويَحمل أقل الدفاتر ما لا يقلّ عن 200 ورقة، يَصِل مقاسها إلى 650مم×400مم، وقد يبلغ وزنه ثمانية كيلوغرامات في بعض الأحيان، هذا بالإضافة إلى أن كل صفحة تحتوي على قرابة 30 اسما على أقل تقدير، وأيضا لابد من دربة لقراءة الخطوط المكتوبة بخط مغربي غير واضح في كثير من الحالات، هذا بالإضافة إلى ضرورة التحلي بالصبر، واتباع مبادئ الدقة العلمية حتى نتجنب الوقوع في أخطاء تشابه أسماء أو غير ذلك.

بن الحاج أحمد القريتلي خليل : جاء في مقدمة المخطوط أنّه كان يشغل رتبة قائم مقام في الجيش التونسي، وتعني عبارة قائمقام Kaimmekam في اللسان العثماني هو الشخص الذي يقوم مقام الغير في منصبه[1]، وتحتل هذه الرتبة الموقع الخامس في سلم ترتيب الضباط السامين في العسكر التونسي[2]، والرتبة الثانية في سلم الضباط

[1] صابان، سهيل، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، السلسلة الثالثة، عدد 43، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، 2000، ص. 170.

[2] بنبلغيث، الشيباني، الجيش التونسي في عهد محمد الصادق باي، تونس، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات وكلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة صفاقس، 1995، ص. 107.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الكبار في تلك الفترة[1]، وتتمثل في 6 نجوم صفر ورأس نحاس مذهب[2]، وهي تعادل حاليا رتبة مقدّم في بعض الجيوش العربية[3].

ومن خلال اطلاعنا على الدفاتر الخاصة بأسماء ضباط الجيش التونسي، وخاصة ضباط الفرقة العسكرية في تلك الفترة، لم نعثر في الحقيقة على اسم "بن الحاج أحمد القريتلي خليل" بهذه الطريقة، ولكن في الدفتر رقم 3379 الخاص بـ "أسماء الضباط والجنود المكلفين بحراسة باردو" وجدنا بيانا لأسماء ضباط وجنود الفرقة الموسيقية العسكرية به ذِكر للمؤلف مثل ما توضحه الوثيقة رقم 7 التالية :

« الحمد لله بيان أسماء الموزقه [يريد الموزيكه أو الموسيقى]

آلاي امين سي مصطفى بن حسن سقسلي من تونس سنة 1245

بنباشي سي خليل بن أحمد التركي سنة 1246

يوزباشي محمد بن أحمد بن للوشه سنة 1249 – نقل للموزكه الجديده

ملازم عمار بن أحمد الغربي سنة 1247 مثله [..] ».

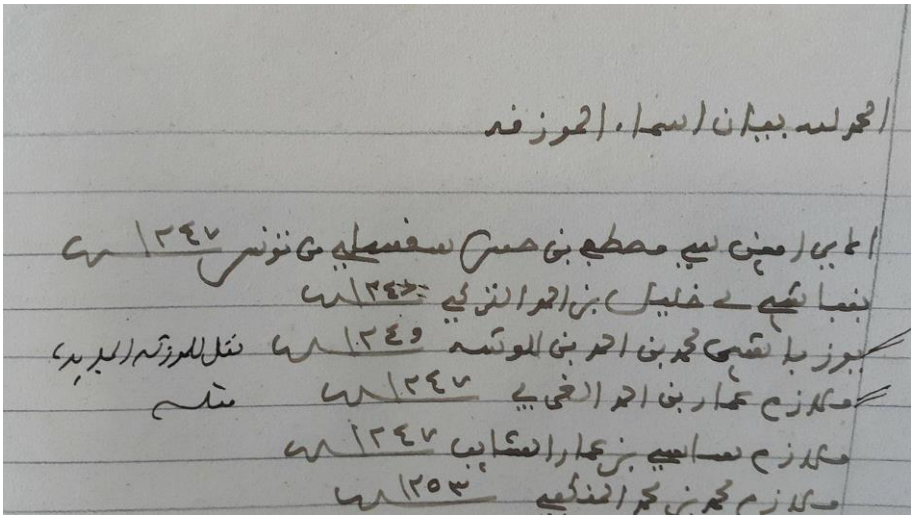

وثيقة رقم 7 : بيان أسماء ضباط الموسيقى

[1] بنبلغيث، الشيباني، مرجع مذكور، ص. 107.

[2] بنبلغيث، الشيباني، مرجع مذكور، ص. 106.

[3] بنبلغيث، الشيباني، مرجع مذكور، ص. 110.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نلاحظ من هذه الوثيقة رقم 7 التي لم يقع الإشارة لتاريخ كتابتها، أن هناك ذكرا لخليل بن أحمد التركي وهو المؤلف الأول المذكور في مقدمة المخطوط، ومن ثم في السطر الرابع نجد ذكرا لعمار بن أحمد الغربي المؤلف الثاني للمخطوط والذي سيقع تقديمه لاحقا.

نستنتج إذن من خلال الاطلاع على الوثيقة أن "خليل" هو اسم الضابط، وأن الحاج أحمد القريتلي المذكور في مقدمة المخطوط هو وَالِده، كما أن الجدير بالذكر أن السيد خليل هو تركي الأصل مثلما هو مذكور وليس تونسي[1]، وقد التحق بالجيش التونسي سنة 1246هـ أي ما يوافق سنة 1830م. كان الضابط خليل القريتلي يشغل إبان كتابة الوثيقة رتبة بنباشي Binbaşı، وهي لفظة تركية تعني رأس الألف[2]، وتقابل رتبة رائد في بعض الجيوش العربية حاليا[3]، وتتمثل آنذاك في 4 نجوم صفراء ورأس نحاس مذهب[4]، وهي تمثل الرتبة السابعة في سلم ترتيب الضباط السامين[5]، والرتبة الرابعة في سلم الضباط الكبار في تلك الفترة[6].

وجدنا فيما بعد ذكرا ثانيا للضابط خليل مع ضباط الفرقة العسكرية في نفس الدفتر السابق ذكره، ومعه عمار بن أحمد الغربي الذي سيقع تقديمه لاحقا، في الوثيقة التالية رقم 8 المؤرخة في 22 شوال سنة 1280هـ الموافق لـ 30 مارس 1864م، والخاصة بذكر الضباط وضباط الفرقة الموسيقية العسكرية الذين صَدَر فيهم أمر من الباي بحراسة قصر باردو :

« ضباط الموزقه [يريد الموزيكه أو الموسيقى]

آلاي أمين سي مصطفى ساقسلي

البينباشي سي خليل

[1] عائلة القريتلي هي عائلة تركية الأصل، استقرت في تونس بقليبية بولاية نابل، وغار الملح بولاية بنزرت.

[2] الخطيب، مصطفى عبد الكريم، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، بيروت، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، 1996، ص. 83.

[3] بنبلغيث، الشيباني، مرجع مذكور، ص. 106.

[4] بنبلغيث، الشيباني، مرجع مذكور، ص. 110.

[5] بنبلغيث، الشيباني، مرجع مذكور، ص. 107.

[6] بنبلغيث، الشيباني، مرجع مذكور، ص. 107.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اليوزباشي سي حمده بن للوشه

الملازم سي أحمد الغربي بل سي عمار بن أحمد الغربي [..] ».

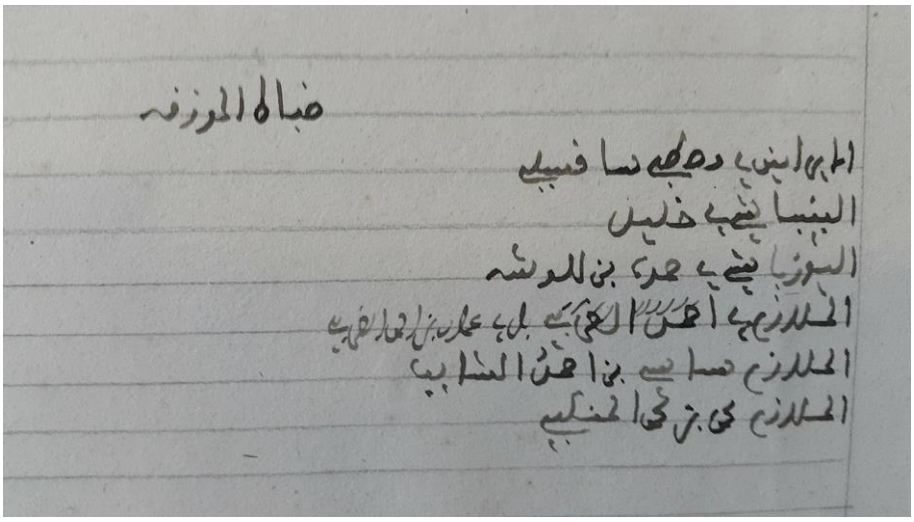

وثيقة رقم 8 : بيان أسماء ضباط الموسيقى

ومن هنا نستنتج أن خليل بن أحمد القريتلي، الذي ذُكر اسمه فقط دون اللقب في هذه الوثيقة، وهي خاصية وجدناها كثيرا ما تتكرر عند ذكر الضباط السّامين في الدفاتر، كان يشغل في 30 مارس 1864م رتبة بينباشي.

بعد ذلك نجد ذكرا ثالثا للسيد خليل بن أحمد في نفس الدفتر، مثلما توضحه الوثيقة التالية رقم 9 :

« الحمد لله بيان حساب أكلمه للعسكر نحرره في 26 ثاني الجمادين سنة 1283 :

0145 قبل موزكه [يريد الموزيكه أو الموسيقى] مولانا أيده الله منهم بالخزنه عدد 24 بعنا إلى سي خليل أربعة أكلمه يوم الخير 14 ذي حجه سنة 1283، زاد سي خليل أخذ خمسة أكلمه لما أن كان بحلق الوادي في 12 أغشت سنة 1284 [..] ».

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

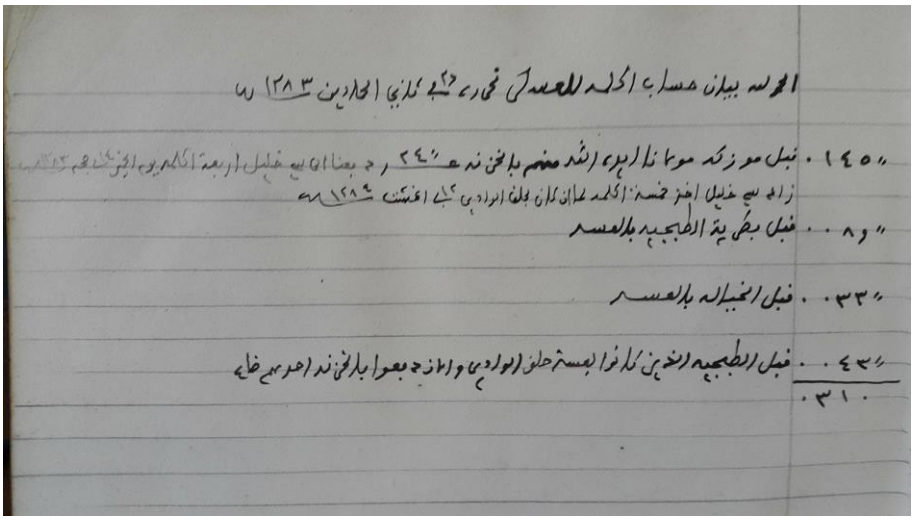

وثيقة رقم 9 : حساب أكلمه للعسكر به ذكر للسيد خليل بن أحمد القريتلي

نستنتج من خلال ذلك أن السيد خليل كان يشتغل ما بين ذي الحجه من سنة 1283هـ إلى أوت من سنة 1284هـ، أي ما يوافق على الأقل الفترة الممتدة من 18 أفريل 1867م حتى أوت 1867م، كان يشتغل في أحد أبراج حلق الوادي، والتي عددها ثلاثة[1].

إثر ذلك وجدنا ذكرا رابعا للسيد خليل بن أحمد القريتلي في نفس الدفتر، في قائمة ترقيات لضباط الفرقة العسكرية التونسية، مؤرخة في 1 ربيع الثاني من سنة 1284هـ، الموافق لـ غرة أوت 1867م. أنظر الوثيقة التالية رقم 10 :

« الحمد لله بيان أسماء ضباط وعسكر موزكة [يريد الموزيكه أو الموسيقى] مولانا دام علاه على الترتيب تحررت في "1 [كذا بالأصل] ربيع الثاني سنة 1284

آلاي أمين سي مصطفى سقسلي رجع بنصف مرتب

بينباشي سي خليل رجع قايم مقام

صاغ قلاغسي سي حمده بن يالوشه توفي

يوزباشي عمار الغربي رجع صاغ قلاصي [..] ».

[1] بنبلغيث، الشيباني، مرجع مذكور، ص. 117.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

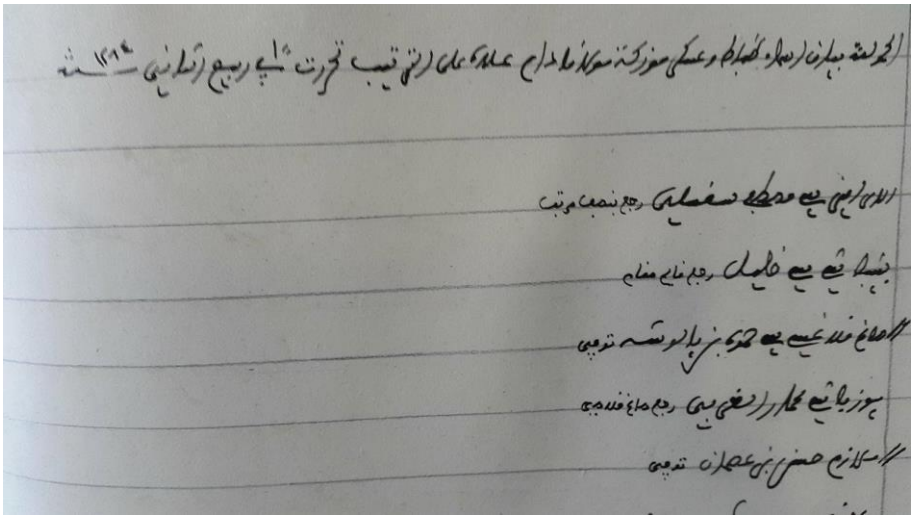

وثيقة رقم 10 : بيان أسماء ضباط الموسيقى الذين وقعت ترقيتهم

نستنتج إذن من خلال هذه الوثيقة رقم 10، أن خليل بن الحاج أحمد القريتلي، وقعت ترقيته في غرة أوت 1867م إلى رتبة قائم مقام كما هو مذكور في المخطوط.

وقد عثر الباحث أنيس المؤدب في كتابه "حفريات في ذاكرة الموسيقى العسكرية التونسية" على ذكر لخليل بن الحاج أحمد القريتلي في مذكرات الطبيب الألماني غوستاف نختغال الذي أقام في تونس[1]، حيث يذكر الطبيب أنه في يوم 4 سبتمبر 1863م كان قد استُدعي لحضور حفل مولد الرسول ﷺ بقصر الباي، وقد ارتدى في هذه المناسبة قبعة اسطوانية شمال ألمانية الطراز نظرا لأن "سي خليل" ضابط في رتبة عقيد ورئيس جوقة الباي اعتزم تقديمه إلى ضابط آخر برتبة جنرال[2]، وهنا يمكن الاستنتاج أن خليل القريتلي كان مشرفا على تسيير فرقة الباي محمد الصادق(حَكَمَ بين 22 سبتمبر 1859م و27 أكتوبر 1882م[3]).

وفيما يلي في النهاية سلم زمني يلخّص ما وجدناه من معلومات في خصوص الحياة المهنية للمؤلف خليل بن الحاج أحمد القريتلي :

[1] المؤدب، أنيس، حفريات في ذاكرة الموسيقى العسكرية التونسية من بداية القرن 17 إلى نهاية القرن 19، تونس، منشورات سوتيميديا، 2016، ص. 148.

[2] الفندري، منير، طبيب المحلة البلاد التونسية فيما بين 1863 – 1868، تونس، مركز النشر الجامعي، 2003، ص. 57.

[3] GUELLOUZ, Azzedine, MASMOUDI, Abdelkader, SMIDA, Mongi, Histoire générale de la Tunisie, Tom III, Les temps modernes (941-1247H./1534-188), Tunis, Sud édition, 2010, p. 397.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

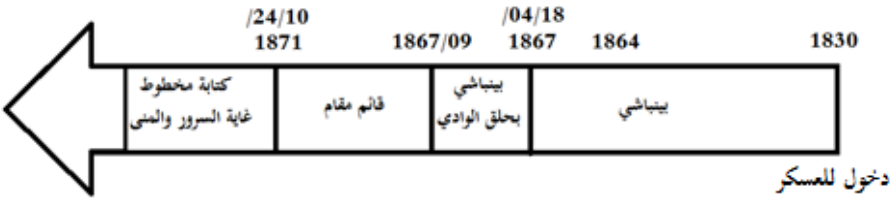

صورة رقم 4 : سلّم زمني للمسيرة المهنيّة لخليل بن الحاج أحمد القريتلي

عمّار بن أحمد الغربي: جاء في مقدمة المخطوط أنّه كان يشغل رتبة صاغ قلاغمي ثاني في الجيش التونسي، وببحثنا في مؤسسة الأرشيف الوطني التونسي وجدنا في الدفتر رقم 3138 الخاص بـ "أسماء الجنود والضباط وغيرهم الذين يكونون اللواء الثالث مع ذكر تاريخ انضمامهم إلى الجيش وبلدهم الأصلي ثم تاريخ ومكان وفاتهم إذا حصل ذلك أو تاريخ إعفائهم من الجيش والسبب في ذلك" والذي وقع كتابته في محرّم 1273هـ الموافق لسبتمبر– أكتوبر 1856م، عثرنا في الوثيقة رقم 11 التالية الخاصة ببيان أسماء ضباط الموسيقى، ذِكْرا لعمار بن أحمد الغربي في السطر الأول على النحو التالي :

«ملازم عمار بن أحمد الغربي تونسي أتا [كذا] في صفر سنة 1258».

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

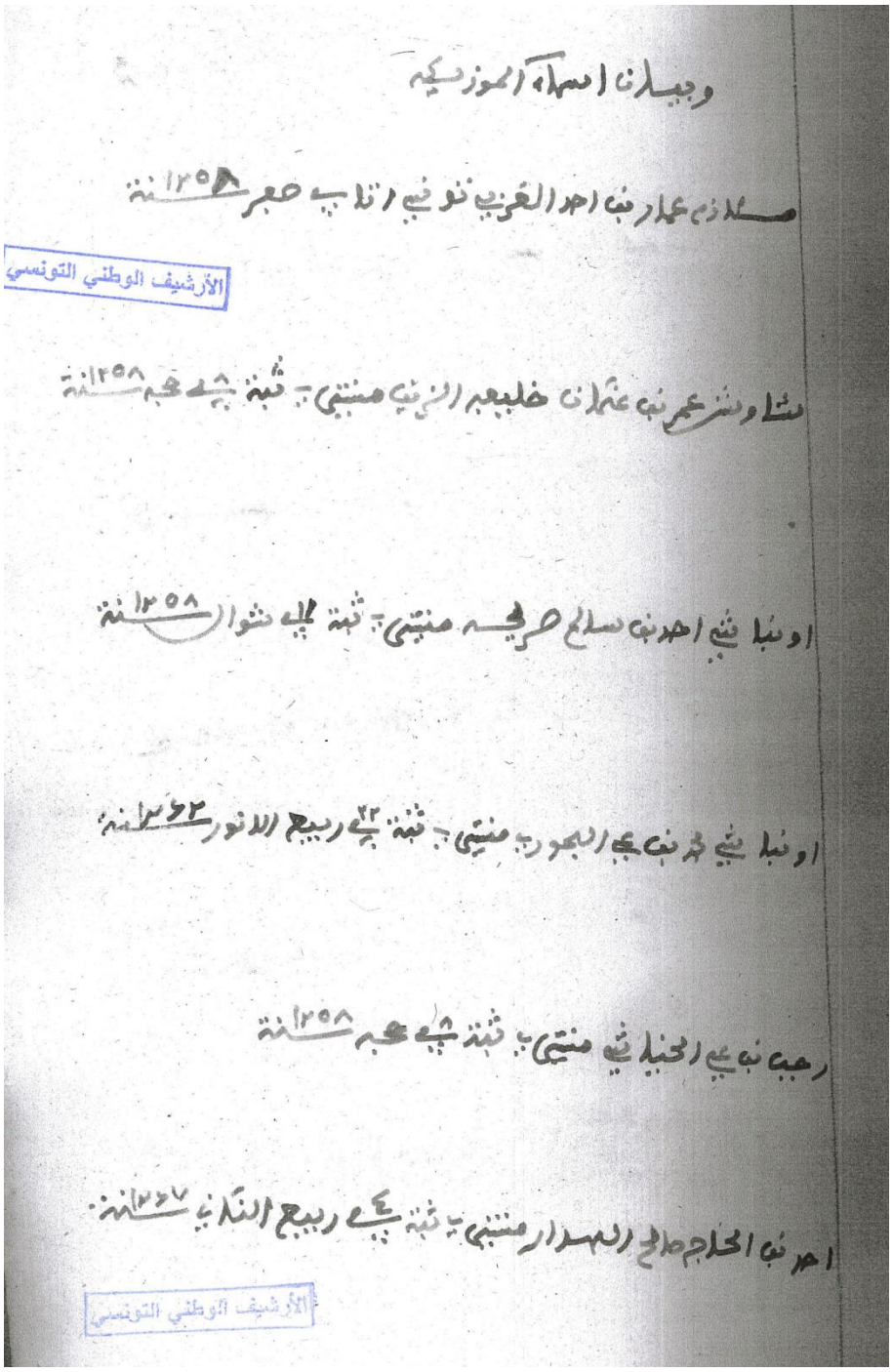
وجيلان اسماء الموزيكة

صلاح بن عمار بن احمد الغريب تونسي رتبة جعبر سنة ١٢٥٨

الأرشيف الوطني التونسي

مصطفى بن عمر بن عثمان خليفة الزنيق منتبي ثنية في عجه سنة ١٢٥٨

اونباشي احمد بن صالح حريجة منتبي ثنية في شوال سنة ١٢٥٨

اونباشي محمد بن عبد الجواد منتبي ثنية في ربيع الانور سنة ١٢٥٣

رجب بن علي الحنيشي منتبي ثنية في عجه سنة ١٢٥٨

احمد بن الحاج صالح المهدار منتبي ثنية في ربيع الثاني سنة ١٢٥٧

الأرشيف الوطني التونسي

وثيقة رقم 11 : أسماء ضباط الموسيقى التابعين للواء الثالث بالجيش التونسي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ونتبيّن من خلال هذه الوثيقة رقم 11 أنّ عمّار بن أحمد الغربي كان من متساكني تونس العاصمة، وقد التحق بالجيش التونسي في صفر 1258هـ أي ما يوافق مارس/أفريل 1842م، وقد كان يشغل إبّان كتابة الوثيقة في محرّم 1273هـ الموافق لسبتمبر/أكتوبر 1856م رتبة ملازم تابع للّواء الثالث بالجيش التونسي، وهي تقابل رتبة الملازم في بعض الجيوش العربية حاليا[1]، وتتمثل آنذاك في 4 نجوم بيضاء ورأس نحاس[2].

غير أننا في الدفتر رقم 3379 الذي سبق تقديمه، وجدنا في الوثيقة رقم 7 التي سبق عرضها، أنه التحق بالجيش التونسي في سنة 1247هـ الموافق لسنة 1831م، وهو يعارض ما سبق ذكره في الوثيقة 11 حول تاريخ دخوله العسكر.

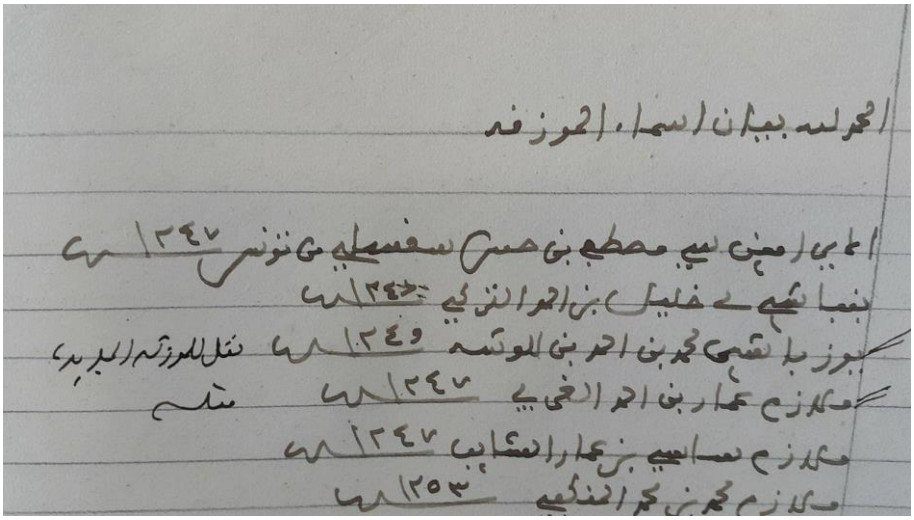

وثيقة رقم 7 : بيان أسماء ضباط الموسيقى

ومن خلال الوثيقة رقم 8 التي سبق تقديمها، نتبيّن أنه مازال يشغل حتى تاريخ 30 مارس 1864م رتبة ملازم بالجيش التونسي.

[1] بنبلغيث، الشيباني، مرجع مذكور، ص. 106.

[2] بنبلغيث، الشيباني، مرجع مذكور، ص. 110.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

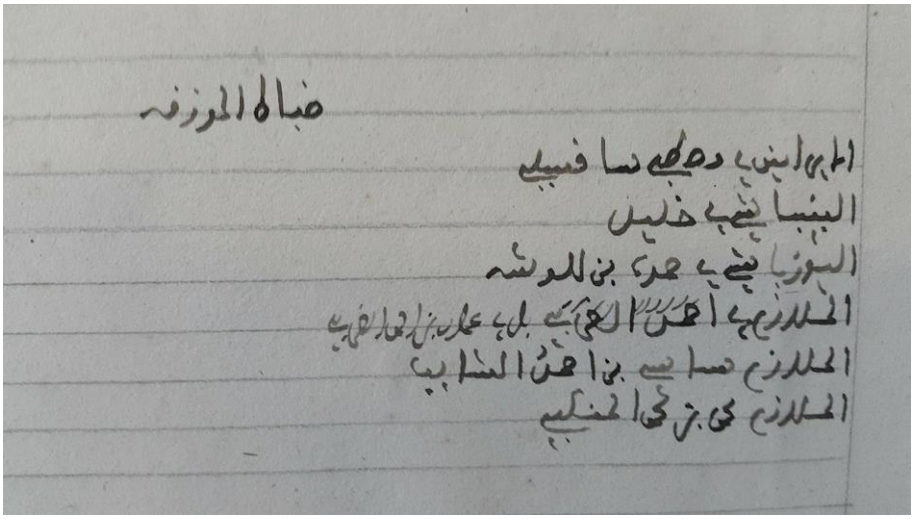

وثيقة رقم 8 : بيان أسماء ضباط الموسيقى

ويمكن أن ننتبه من خلال الوثيقة رقم 7 إلى أنه تم الإشارة لنقل السيد عمار بن أحمد الغربي إلى فرقة موسيقية ثانية في صلب العسكر التونسي إسمها "الموزكه الجديده"، وقد وجدنا في الدفتر 3379 ذكرا له في الوثيقة التالية رقم 12 التي لم يقع ذكر تاريخ كتابتها، والخاصة بقائمة ضباط وجنود فرقة الموزكه الجديده، ونلاحظ فيها أن عمار بن أحمد الغربي قد أصبح يشغل رتبة يوزباشي :

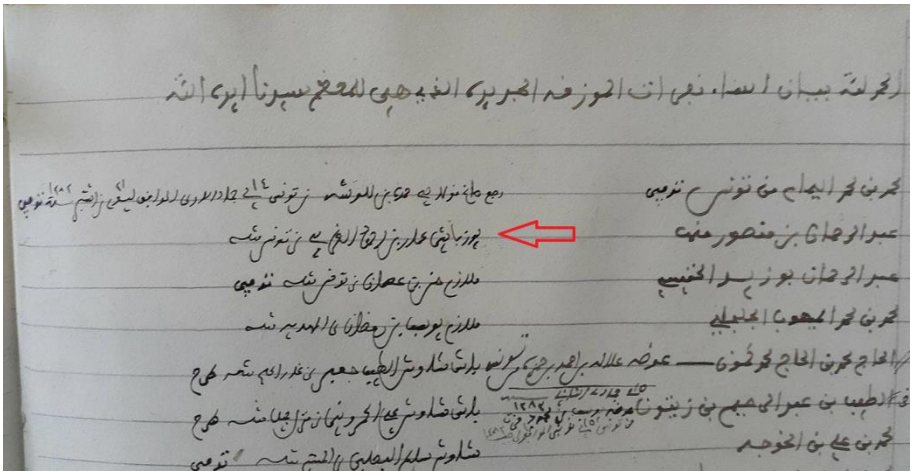

وثيقة رقم 12 : بيان أسماء ضباط وجنود فرقة الموزكه الجديده

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد قام الباحث أنيس المؤدب بتقديم فرقة الموسيقى الجديدة هذه في كتابه "حفريات في ذاكرة الموسيقى العسكرية التونسية"، حيث تمكّن بعد الاطلاع على عديد التقارير الأجنبية والمعطيات[1] من الاستنتاج أن أحمد باي (حَكَمَ بين 10 أكتوبر 1837م و30 ماي 1855م[2]) لم ترق له الفرقة العسكرية الأولى خاصة بعد زيارته إلى فرنسا سنة 1846م[3] ومعاينته لطاقمها الموسيقي العسكري، فقام قبل عودته من باريس بإبرام عقود مع مجموعة من الموسيقيين ليتولّوا تعليم الفرقة الموسيقيّة الجديدة[4] التي انتقل إليها عمّار بن أحمد الغربي، والتي نجد أسماء ضبّاطها في الوثيقة رقم 12.

بعد ذلك ومن خلال الوثيقة رقم 10 التي سبق تقديمها، نتبيّن أن عمار بن أحمد الغربي وقع ترقيته في غرة أوت 1867م إلى رتبة صاغ قلاغمي كما هو مذكور في المخطوط، بعد أن سبقت ترقيته إلى رتبة يوزباشي بتاريخ لم نتمكّن من معرفته.

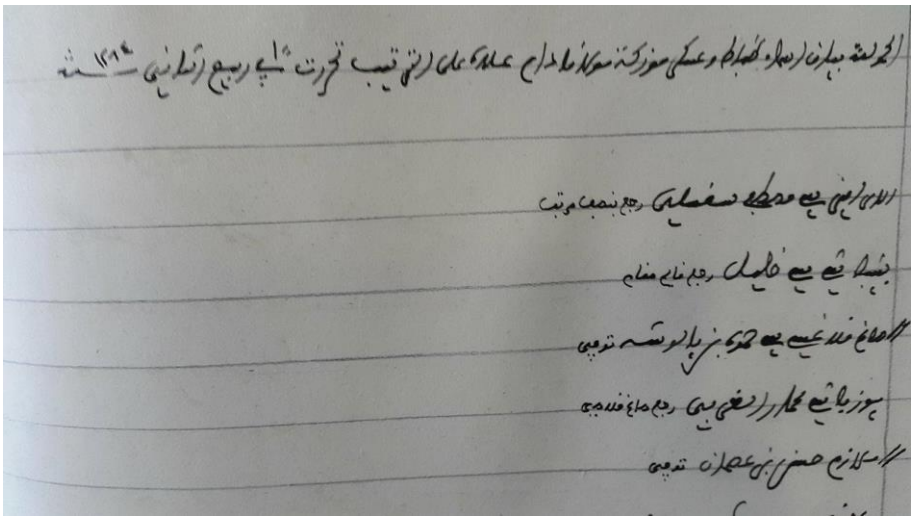

وثيقة رقم 10 : بيان أسماء ضباط الموسيقى الذين وقعت ترقيتهم

[1] نذكر من بينها :

DAVIS, Nathan, A voice from north Africa, Esinburgh, W.Ritchie, 1844, p. 210.

The fine art's journal, «A weekly record of painting, sculpture, architecture, music, the drama, and polite literature»,n°11, vol. I, 1847, p. 171.

[2] بن أبي الضياف، أحمد، إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، تحقيق لجنة من وزارة الثقافة والمحافظة على التراث، المجلد الثاني، الجزء الرابع، تونس، الدار العربية للكتاب، 2016، ص. 11؛166.

[3] بنبلغيث، الشيباني، « سياسية أحمد باي مع كل من الدولة العثمانية وفرنسا »، أبحاث في تاريخ تونس الحديث والمعاصر، صفاقس، مكتبة علاء الدين، 2008، ص. 260.

[4] المؤدب، أنيس، مرجع مذكور، ص. 142.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن هنا يمكن الاستنتاج أنه من سنة 1856م إلى حدود سنة 1871م تاريخ كتابة المخطوط، تدرّج عمار بن أحمد الغربي في الرُّتب العسكرية من ملازم، إلى يوزباشي، وصولا إلى صاغ قلاغمي ثاني، مثلما يبيّنه السلم الزمني التالي، المُلخِّص لِما وجدناه من معلومات في خصوص الحياة المهنية للضابط عمار بن أحمد الغربي :

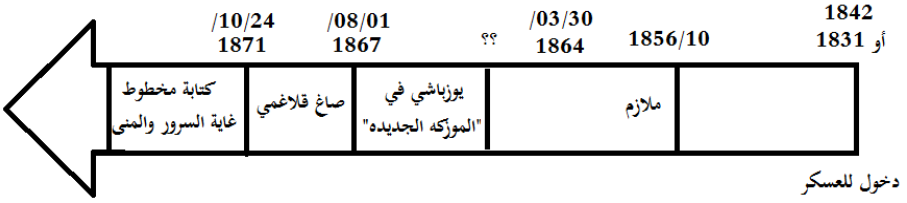

صورة رقم 5 : سلّم زمني للمسيرة المهنيّة لعمّار بن أحمد الغربي

الطاهر بن محمد الطيب غيلب : ورد في مقدّمة المخطوط أنه كان يشغل رتبة يوزباشي بالجيش التونسي، وهي تُمثّل الرّتبة التّاسعة في سلّم ترتيب الضبّاط السّامين[1]، والرّتبة الثّانية في سلّم الضبّاط من الصّنف الثّالث في تلك الفترة[2]، وتتمثّل في 4 نجوم بيضاء ورأس نحاس[3]، وهي تعادل حاليّا رتبة نقيب في بعض الجيوش العربية[4]. وببحثنا في مؤسّسة الأرشيف الوطني التونسي، عثرنا في الدفتر رقم 3204 الخاص بـ "ضبط مكاتيب وأوامر صادرة عن وزارة الحرب" ذِكرا للطاهر غيلب في الوثيقة التالية رقم 13 :

« ملازم الشادلي بوعصيدة

ملازم الطاهر غيلب

ملازم محمد بن محمد

ملازم محمد بن صالي

[1] بنبلغيث، الشيباني، الجيش التونسي في عهد محمد الصادق باي، مرجع مذكور، ص. 107.

[2] بنبلغيث، الشيباني، الجيش التونسي في عهد محمد الصادق باي، مرجع مذكور، ص. 107.

[3] بنبلغيث، الشيباني، الجيش التونسي في عهد محمد الصادق باي، مرجع مذكور، ص. 106.

[4] بنبلغيث، الشيباني، أضواء على التاريخ العسكري في تونس من 1837 إلى 1917، صفاقس، مكتبة علاء الدين، 2003، ص. 314.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأربعة أنفار المذكورين أعلاه صدر أمر مولانا أيده الله في ثبوتهم بعسة[1] باردو المعمور مؤرخ 27 في محرم سنة 1283 عدد 3623 ».

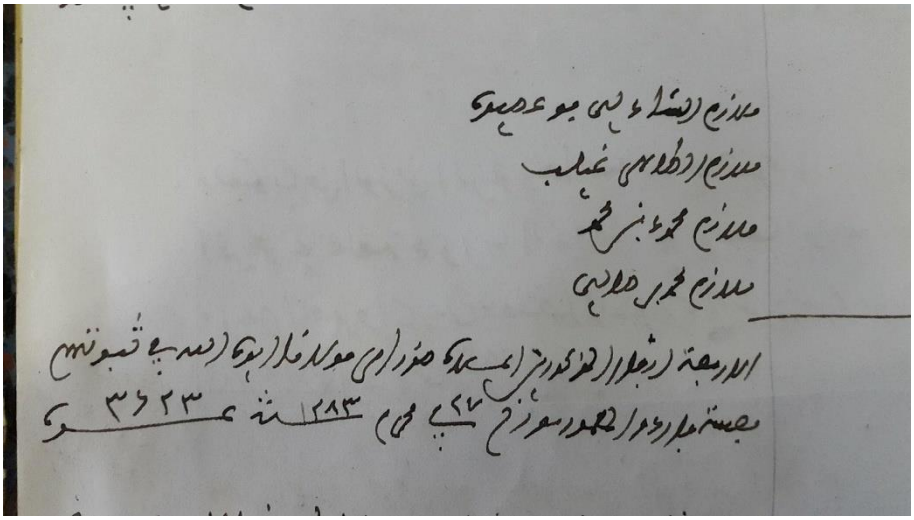

وثيقة رقم 13 : أمر باي في خصوص الطاهر غيلب وثلاثة ضباط آخرين

ونستنتج من خلال هذه الوثيقة أن الطّاهر غيلب لا ينتمي إلى الفرقة الموسيقية العسكرية، وليست له علاقة بالموسيقى، وإنّما كان يشتغل مع جملة الضباط المسؤولين عن الحراسة، ومن المرجّح أنه هو من تولى فقط كتابة المخطوط بيده، مثلما وُصف في المقدمة بكونه الكاتب الأريب الأكتب، كما يمكن أن نستنتج بأنه أثناء هذا الأمر من الباي بتولي الحراسة في قصر باردو، الصادر في 27 محرّم 1283هـ الموافق لـ 10 جوان 1866م، كان الطاهر غيلب يشغل رتبة ملازم، وهي تقابل رتبة الملازم في بعض الجيوش العربية حاليا[2]، وتتمثل آنذاك في 4 نجوم بيضاء ورأس نحاس[3]، ومن هنا يمكن التبيّن أنه من سنة 1866م إلى حدود سنة 1871م تاريخ كتابة المخطوط تدرّج الطاهر بن الطيب غيلب في الرُّتب العسكرية من ملازم إلى يوزباشي.

[1] **العَسَّة** : وتعني فرقة الجند المخصصة للحراسة الشخصية للباي وحمايته. (السميراني، محجوب، الجيش التونسي (1831 – 1881) رافد نهضة وإصلاح، تونس، دار سوتيميديا للنشر والتوزيع، 2017، ص. 109).

[2] بنبلغيث، الشيباني، الجيش التونسي في عهد محمد الصادق باي، مرجع مذكور، ص. 106.

[3] بنبلغيث، الشيباني، الجيش التونسي في عهد محمد الصادق باي، مرجع مذكور، ص. 110.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

علي بن عبد الله شلبي: لم يَرِد عنه في مقدمة المخطوط عند تقديم المؤلفين بأنه ينتمي للعسكر التونسي، لذلك رجّح أغلب الباحثين الذين تناولوا مخطوط غاية السرور والمنى الجامع لدقائق رقائق الموسيقى والغناء بالبحث، بأن يكون مدنيّا، ولكن من خلال اطلاعنا في الدفاتر على قائمات أسماء العساكر، لاحظنا بأن الجنود الصغار وحتى منهم من ينتمي للفرقة الموسيقية العسكرية – كما هو موجود في الوثيقة رقم 7 السابق بيانها – لا يقع إرفاق أسمائهم برتبهم العسكرية، لذلك يبقى من الصعب الجزم إن كان عسكريا أو هو مواطن مدني له دراية بالموسيقى.

في النهاية، هكذا عَمِلْنَا على أن تكتمل الصورة الغامضة حول المعلومات الشخصية لعلي بن عبد ربه الفداوي مؤلّف مخطوط "مجموع في فن الموسيقى"، والسيرة الذاتية لمجموعة الضباط المشرفين على تأليف مخطوط "غاية السرور والمنى الجامع لدقائق رقائق الموسيقى والغناء"، حيث استنتجنا من خلال ما قمنا به من أبحاث داخل مؤسسة الأرشيف الوطني التونسي، أن الإسم الكامل لمؤلف المخطوط الأول هو "علي بن محمد بن عبد ربّه"، و"الفداوي" المذكورة بالمخطوط هي كنية له، لم نهتدِ لمعرفة تاريخ ميلاده، وإنما يمكن الاستنتاج بكونه كان على قيد الحياة سنة 1886م تاريخ كتابة المخطوط، وتوفي سنة 1903م، ورسم وفاته مؤرخ بتاريخ 23 ذي الحجة 1320هـ، أي ما يوافق 22 مارس 1903م. يرجع نسب علي بن عبد ربه للولي الصالح سيدي عبد ربه، المدفون بمسقط رأسه بمعتمدية الكريب التابعة لولاية سليانة، بالشمال الغربي للبلاد التونسية. عاش المؤلف على ما يبدو بالعاصمة التونسية، حيث ذَكر في المخطوط أكثر من مرّة، بأنه أشرف على كتابته بمحروسة تونس[1]، وهي تسمية لمدينة تونس المحروسة من أوليائها الصالحين، وقد تبيّن لنا من خلال الوثائق الأرشيفية أنه كان يقطن بالتحديد بـ 11 نهج بن زايد تونس. كان علي بن عبد ربّه متزوجا من السيدة شلبية بنت أحمد البديري، وله منها ابنين هما محمد وصالح.

أما في خصوص مؤلّفي المخطوط الثاني، فقد اتّضح لنا أن المؤلف الأول الذي ورد اسمه بالمقدمة غير مرتّبٍ، وذلك حسب هذه الطريقة : "بن الحاج أحمد القريتلي خليل"، هو "خليل بن أحمد القريتلي"، وهو ضابط من أصل تركي وليس تونسي، التحق بالجيش التونسي سنة 1246هـ الموافق لسنة 1830م، وقد كان يشغل رتبة بينباشي التي تقابل رتبة رائد في بعض الجيوش العربية حسب وثيقة وقع تحريرها في 22 شوال 1280هـ الموافق لـ 30 مارس 1864م، كما اشتغل في الفترة الممتدة من 14 ذي الحجة 1283هـ الموافق لـ 18 أفريل 1867م

[1] الحمادي، محمد أنيس، تقديم مخطوط مجموع في فن الموسيقى لعلي بن عبد ربه الفداوي، مرجع مذكور، ص. 201؛ 681.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حتّى شهر أوت 1867م –على الأقل– بأحد أبراج حلق الوادي الثلاثة، ثمّ وقع بتاريخ غرّة أوت 1867م ترقيته إلى رتبة قائم مقام كما هو مذكور في مقدمة المخطوط، والتي تعادل رتبة مقدّم في بعض الجيوش العربية حاليا.

المؤلف الثاني "عمّار بن أحمد الغربي" فقد تبيّن لنا أنه من أصيلي مدينة تونس، وقد وجدنا تضاربا في الوثائق حول تاريخ التحاقه بالجيش التونسي، حيث ذكرت الوثيقة رقم 11 أنه باشر عمله في شهر صفر 1258هـ الموافق لـ مارس/أفريل 1842م، فيما أفادت الوثيقة رقم 7 بأنه التحق بالجيش التونسي سنة 1247هـ الموافق لسنة 1831م. كان عمّار الغربي يشغل رتبة ملازم تابع للّواء الثالث بالجيش التونسي سنة 1273هـ الموافق لـ سبتمبر/ أكتوبر 1856م، مرورا بتاريخ 22 شوال 1280هـ الموافق لـ 30 مارس 1864م. كما عثرنا في سياق بحثنا، أن الضابط عمار بن أحمد الغربي وقعت نقلته خلال مسيرته المهنية من الفرقة العسكرية الموسيقية إلى فرقة الموسيقى الجديدة التابعة للجيش التونسي، والتي أسسها أحمد باشا باي بعد زيارته إلى فرنسا. في 1 ربيع الثاني من سنة 1284هـ الموافق لـ غرة أوت 1867م، وقعت ترقية عمّار بن أحمد الغربي إلى رتبة صاغ قلاغمي كما هو مذكور في المخطوط، بعد أن سبقت ترقيته إلى رتبة يوزباشي بتاريخ لم نفلح في العثور عليه.

المؤلّف الثالث "الطاهر بن محمد الطيب غيلب" ليست له علاقة بالموسيقى، وهو على الأرجح المشرف على كتابة المخطوط بيده، كان يشتغل مع مجموعة الضباط المكلّفين بالحراسة بِبَارْدُو، وقد كان بتاريخ 27 محرّم 1283هـ الوافق لـ 10 جوان 1866م يشغل رتبة ملازم بالجيش التونسي، إلى أن أصبح برتبة يوزباشي –بتاريخ لم نفلح في إيجاده– كما جاء في مقدمة المخطوط.

المؤلّف الرابع "علي بن عبد الله شلبي" لم ننجح في العثور على معلومات تخص سيرته الذاتية، ولكننا نشير إلى أنه لا يمكن نفي انتمائه للمؤسسة العسكرية التونسية، كما رجّح بعض الزملاء الباحثين، حيث أننا لاحظنا أن الجنود الصغار يقع ذكر أسمائهم في الدفاتر دون إرفاقها برتبهم العسكرية.

وفي الخاتمة نرجو من خلال ما قدمناه من معلومات في هذا البحث المتواضع في خصوص الكشف عن حياة مؤلفي أهم مخطوطين تناولا مسألة موسيقى المالوف التونسي والقوالب المؤثثة له، أن نكون قد ساهمنا مع ما سبقنا من بحوث هامة في مزيد الكشف عن بعض النقاط الغامضة التي لازالت تغطي ملامح المشهد الموسيقي بتونس في فترة القرن التاسع عشر من ناحية، وإلى إبراز أهمية الأرشيف في البحوث العلمية وما يمكن أن يقدمه من إضافات معرفية من ناحية أخرى.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المراجع:

بن أبي الضياف، أحمد، إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، تحقيق لجنة من وزارة الثقافة والمحافظة على التراث، المجلد الثاني، الجزء الرابع، تونس، الدار العربية للكتاب، 2016.

- بنبلغيث، الشيباني، « سياسية أحمد باي مع كل من الدولة العثمانية وفرنسا »، أبحاث في تاريخ تونس الحديث والمعاصر، صفاقس، مكتبة علاء الدين، 2008.
- بنبلغيث، الشيباني، أضواء على التاريخ العسكري في تونس من 1837 إلى 1917، صفاقس، مكتبة علاء الدين، 2003.
- بنبلغيث، الشيباني، الجيش التونسي في عهد محمد الصادق باي، تونس، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات وكلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة صفاقس، 1995.
- الحمادي، محمد أنيس، تقديم مخطوط مجموع في فن الموسيقي لعلي بن عبد ربّه الفداوي، رسالة نيل شهادة الماجستير في الموسيقى والعلوم الموسيقية، تونس، المعهد العالي للموسيقى، 2015.
- الخطيب، مصطفى عبد الكريم، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، بيروت، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، 1996.
- السميراني، محجوب، الجيش التونسي (1831 – 1881) رافد نهضة وإصلاح، تونس، دار سوتيميديا للنشر والتوزيع، 2017.
- صابان، سهيل، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، السلسلة الثالثة، عدد 43، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، 2000.
- الفندري، منير، طبيب المحلة البلاد التونسية فيما بين 1863 – 1868، تونس، مركز النشر الجامعي، 2003.
- الكمالي، عبد الله، كتابة البحث وتحقيق المخطوطة خطوة .. خطوة، سلسلة النجاح، عدد 3، بيروت، دار ابن حزم، 2001.
- المؤدب، أنيس، حفريات في ذاكرة الموسيقى العسكرية التونسية من بداية القرن 17 إلى نهاية القرن 19، تونس، منشورات سوتيميديا، 2016.
- GUELLOUZ, Azzedine, MASMOUDI, Abdelkader, SMIDA, Mongi, Histoire générale de la Tunisie, Tom III, Les temps modernes (941-1247H./1534-188), Tunis, Sud édition, 2010, p. 397.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

Copyright of Arab Journal for Archives, Documentation & Information (AJADI) is the property of Temimi Foundation for Scientific Research & Information and its content may not be copied or emailed to multiple sites or posted to a listserv without the copyright holder's express written permission. However, users may print, download, or email articles for individual use.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com